جون دافيسون روكفلر ودوره في حركة التعليم (١٨٣٩ ـ ١٩٢٩)

John Davison Rockefeller and his role in the education movement (١٨٣٩–١٩٢٩)

م.د. براء مدحت عبد الوهاب فرج

الايميل: baraa.m.abdwahab@uomustansiriyah.edu.iq

ا.م.د حيدر علي طوبان صايح

الايميل: Haider.ali2016@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية / قسم التاريخ

الملخص:

لعبت الشخصيات ادوارا رئيسية في صنع الاحداث التاريخية، ومن هذه الشخصيات شخصية جون دافيسون روكفلر، الذي استطاع أن يغير حياته، وان يكون ملهم لكثير من أبناء بلده، ويدفع عجلة التعليم باتجاه معين، كان يراه أكثر نفعا للشخص والمجتمع على حد سواء، فعمل على تطوير التعليم المهني الذي وجهه للفقراء في بادئ إلا مر وأصبح بعد ذلك وجهة الاغنياء قبل الفقراء.

يمكن القول بان جون دافيسون روكفلر ومن خلال بحثنا هذا، يعد من الشخصيات الناجحة على الصعيد العالمي وليس على المستوى المحلي الامريكي فحسب ، وقد تمكن من جمع ثروة طائلة من خلال جهده الشخصي والاعتماد على مهارته التي مكنته من النجاح.كما ساهم وبذكاء في بناء المجتمع الامريكي من خلال دعم التعليم لاسيما في جانب التعليم المهني والطب ودعم المركز البحثية وبمبالغ كبيرة جدا. وهذا الامر يعكس كونه مواطن صالح استغل امواله لخدمة بلده ودون تمييز عرقي او عنصري.

الكلمات الدلالية : روكفلر ، التعليم ، المراكز البحثية، جامعة روكفلر–الولايات المتحدة–امريكا

Abstract

Figures have played key roles in shaping historical events. One such figure is John Davison Rockefeller, who was able to change his life, inspire many of his countrymen, and advance education in a specific direction he saw as more beneficial to both the individual and society. He worked to develop vocational education, initially targeting the poor, but later becoming a destination for the rich before the poor. Through this research, we can say that John Davison Rockefeller is one of the most successful figures globally, not just at the local American level. He was able to amass a vast fortune through his personal efforts and reliance on his skills, which enabled him to succeed. He also intelligently contributed to building American society by supporting education, particularly in vocational and medical education, and by providing substantial sums to research centers. This reflects his being an upstanding citizen who used his wealth to serve his country without racial or ethnic discrimination.

Keywords: Rockefeller, education, research centers, Rockefeller University-United States – America

المقدمة:

لعبت الشخصيات ادوارا رئيسية في صنع الاحداث التاريخية، ومن هذه الشخصيات شخصية جون دافيسون روكفلر، الذي استطاع أن يغير حياته، وان يكون ملهم لكثير من أبناء بلده، ويدفع عجلة التعليم باتجاه معين، كان يراه أكثر نفعا للشخص والمجتمع على حد سواء، فعمل على تطوير التعليم المهني الذي وجهه للفقراء في بادئ الامر وأصبح بعد ذلك وجهة الاغنياء قبل الفقراء. ومن هذا المنطلق تم اختيار موضوعة البحث المعنونة " جون دافيسون روكفلر ودوره في دعم الحركة التعليمية ١٨٣٩ – ١٩٢٩" كبحث يدرس دعم روكفلر للحركة التعليمية في خارج وداخل الولايات الامريكية المتحدة. وما هي خطواته واصداء دعمه للتعليم .

تكون البحث من مقدمة وخاتمة وثلاثة محاور تناول المحور الأول؛ شخصية جون روكفلر ونشاته وبدايات حياته واهم محطاته التجارية. اما المحور الثاني المعنون" جون د روكفلر ودعم التعليم في داخل الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٠–١٩٢٩ فقد سلط الضوء على اسهامات روكفلر في مجال التعليم داخل الولايات المتحدة. فيما حمل المحور الثالث عنوان" جون دي روكفلر ودعم التعليم خارج الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٠–١٩٢٩".

اعتمد البحث على عدة مصادر اجنبية وعربية ومعربة والهدف من ذلك للتوصل الى صورة كاملة عن موضوعة البحث . ومن الله التوفيق

فرضية البحث:

- تبيان شخصية جون دافيسون روكفلر واهميتها على الصعيد الامريكي الداخلي وبيان ما اذا كان له تاثير عالمي ام لا.
- هل هنالك دوافع عقائدية ام اجتماعية ام سياسية في رسم منهج روكفلر الخاص بدعم التعليم والحركة التعليمة ام لا.
- هل دعم الحركة التعليمة خضعت لتدقيق في اختيار الفئة ام الدول التي دعمها روكفلر ام كانت الامور تجري بعشوائية.

اشكالية البحث :

تتمحور اشكالية البحث حول معرفة دور جون روكفلر في دعم الحركة التعليمة في داخل وخارج الولايات المتحدة الامريكية، وكذلك سبب دعمه لجانب محدد من التعليم دون غيره.

المحور الاول: جون د. روكفلر النشأة والبدايات وابرز محطاته الاقتصادية:

ولد جون دافيسون روكفلر في الثامن من تموز عام ١٨٣٩ في مدينة ريشفورد(Richford) في مدينة نيويورك ، ابوه وليام افري روكفلر وامه اليزا دافيسون،قد غرسا فيه منذ الصغر عادات الحكمة والاقتصاد، ومعرفة قيمة العمل (Lawrenc & John, 2011, p. 112) وكان ترتيبه الثاني بين اخوته الستة، تعود أصول عائلة روكفلر إلى قرية روكينفيلد الألمانية التي هاجرت منها العائلة الى الولايات الامريكية المتحدة في القرن السابع عشر، فسكنت راينلاند ليهاجر يوهان بيتر روكفلر (Johan Peter Rocefeller) الاب (١٦٨١– ١٧٦٣) ، إلى فيلادلفيا في مقاطعة بنسلفانيا حوالي عام ١٧٢٣ (John, 1933, p. 9) في الولايات الامريكية المتحدة، حتى أصبح مالكًا للمزارع ومالكًا للأراضي في سومرفيل وأمويل ، نيو جيرسي (Chernow, 2007, p. 3) اما والدته فكانت اصولها اسكتلندية . (الرحيم، ٢٠١٣، صفحة ٦٩) عمل والده في مطلع شبابه، حطابا ثم اصبح عطارا متجولا

يبيع الاعشاب كعلاج لبعض الامراض، ولعل ذلك جعل العائلة تفكر في ان تصبح المحتكرة فيما بعد لصناعة الادوية في العالم، وبحكم تنقل ابيه تحملت والدته(اليزا) الجزء الاكبر في العناية بالاسرة وكانت ربة منزل مكافحة وفي ذات الوقت كانت متدينة عملت بشكل كبير على استقرار العائلة وتربيتها بشكل مثالي ، حتى انها كانت تقولها لهم باستمرار" ان الهدر المتعمد يجعل العوز يرثى له" وانعكس ذلك على شخصية جون بشكل واضح، ولاسيما في صباه، اذ كسب اموالا من خلال عمله في تربية المواشي ، وكذلك في بيع البطاطس والحلوى، وذلك جعله يعتمد على نفسه في توفير المال حتى انه قال في مراحل لاحقة من حياته " باني تدربت على العمل والادخار حتى لا احتاج احد" ، وتميز جون بمجموعة من الصفات منذ الطفولة، اذ تميز باجتهاده وجديته، وكان صبيا متدينا (معمداني) وكان يحب الموسيقى واظهر مقدرة في التعامل مع الارقام والحسابات الرياضية. (Martin, 1999, p. 23)

انتقلت عائلة روكفلر الى مدينة مورافيا في نيويورك في مرحلة صباه، فالتحق في اكاديمية اوبكو عام ١٨٥١ ثم انتقلت عام ١٨٥٣ الى سترونجسفيل في ولاية اوهايو مما دفعه للالتحاق في مدرسة كليفلاند العليا، وهي اول مدرسة ثانوية في كليفلاند ، واول مدرسة ثانوية عامة مجانية واظهر فيها امكانيات كبيرة. فضلا عن ذلك، التحق جون روكفلر في كلية فولسوم Folsom College التجارية في ربيع عام ١٨٥٥، وأكمل دورة دراسية مدتها عشرة أسابيع في تخصص المحاسبة ، وكذلك استطاع ان يطلع على فن الادارة ولاسيما في مجال التجارة . (Martin, 1999, p. 23)

عندما بلغ جون روكفلر السادس عشر من عمره في عام ١٨٥٥ عمل كمساعد محاسب في شركة تدعى هيوت توتيل (Hewitt Tuttle) بعد بحث مكثف عن عمل له في كليفلاند Cleveland، وبراتب قدره ٢٣ دولار واظهر مهارة كبيرة في عمله ولاسيما الحسابات التي تخص النقل والشحن، اذا اظهر امكانيات كبيرة في عملية التفاوض مع مالكي او قباطنة السفن ووكلاء الشحن ، كما اظهر مهارته في تحديد الاسعار المرسلة والتي يعتقد بانها ليست ثابتة ويمكن تغييرها وفقا لظروف الشحن وتوقيته ومن خلال استخدام حسومات للشاحنين المفضلين، ليتم تكليف جون بواجبات تحصيل الديون اذ اعتمد على نهج الازعاج المستمر ولم يكن يتذمر من كثرة المراجعات. (Hubbard, p. 9)

في عام ١٨٥٩، أسس روكفلر شركة مع موريس ب. كلارك Maurice B. Clark وجورج دبليو غاردنر George W Gardner. تحت اسم "كلارك، غاردنر وشركاه"، تعمل بتجارة المواد الغذائية، وجمعوا رأس مال قدره ٤٠٠٠ دولار. في عام ١٨٦٠، انسحب غاردنر، وأصبحت الشركة باسم "كلارك وروكفلر ، علما بان كلارك بدأ بطرح فكرة الشراكة مع جون في الاستثمار بمجال الطاقة بتقديم كل منهما ٢٠٠٠ دولار وفي حينها لم يكن

جون يملك سوى ٨٠٠ دولار فقط مما اضطره الى ان يقترض ١٠٠٠ من والده بفائدة ١٠٪ وفعلا نجح جون في تجارته بعد ان اندلعت الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١ – ١٨٦٥ لاسيما بعد ان دعا جيش الاتحاد الى تزويدة بالمواد الغذائية، وفي ٨ ايلول ١٨٦٤ تزوج من لورا كاست او ما تعرف باسم كيتي هو لورا سيليستيا LORA CELESTIA [من كليفلاند وهي امراة تناسب اذواقها وميولها مع ميول زوجها لاسيما في العمل الخاص بالكنيسة وتخفيف معاناة البشرية وانجبت له خمس ابناء.

(Lawrenc & John, 2011, pp. 33-34)

ولسمعة ومكانة جون روكفلر ولنجاحه الكبير ومهارته في ادارة الشركة، عينته اسرة ال روتشيلد وهي عائلة يهودية تحمل لقب حراس خزانة الفاتيكان ليكون وكيلها في الولايات المتحدة وادارة اعمالها في جميع الولايات الامريكية المتحدة. (Dissler Erica, 2006, pp. 218-219)

ثم دخلت عائلة روكفلر مجال الصناعة النفطية لتصبح بعد ذلك من اكبر العوائل السياسية والمصرفية التي تمتلك واحدة من أكبر ثروات العالم. نتيجة تكوين ثروتها من صناعة البترول الأمريكية خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من قبل الأخوين جون د . روكفلر ووليام أ. روكفلر الابن ، في المقام الأول من خلال شركة ستاندرد أويل ؛ وشركة إكسون موبيل وشركة شيفرون.

(Biographical Memoirs, 1903, p. 195)

من المفيد ان نذكر بان ما يهمنا بالدرجة الاساس خلال بحثنا هذا، هي معرفة الدور الذي لعبه جون دي روكفلر في دعم وتطوير الجانب التعليمي في الولايات الامريكية المتحدة وخارجها وهذا ما سيتناوله المحورين الثاني والثالث.

المحور الثاني

جون دي روكفلر ودعم التعليم في داخل الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٠-١٩٢٩:

اكتسب جون د. روكفلر سمعة طيبة في المساهمات التعليمية، من خلال الدعم المادي للبرامج التي وضعها لتشجع التدريب المهني، وخاصة للشباب الفقراء، مستغلا الوفرة المالية التي تمتع بها جون د روكفلر، ففي مطلع عام ١٨٨٠ وما تلتها من سنين حتى عام ١٨٨٩ تميزت ادارته بالذكاء، من خلال الهبات الرائعة للاغراض التعليمية مما اكسبه حب واعجاب المجتمع الامريكي فدعم خلال تلك المدة كلية فاسار

(Vassar College) للفنون الليبرالية في نيويورك ، وجامعة روتشستر(Rochester university) في نيويورك أيضاً، والمعهد اللاهوتي، ومعهد سبيلمان اللاهوتي في اتلانتا بولاية جورجيا، وكلية دي موين (Des Moines University) الخاصة بطب العظام في بلويزيانا وكلية بانكيل (Bucknell University) وكلية شورتليف (Shurtleff College) وهي مدرسة للفنون الليبرالية المعمدانية (Lawrenc & John, 2011, pp. 305-306)فيما وضع بصمة مهمة في مجال التعليم في الولايات المتحدة الامريكية عندما اسس كلية التجارة والسياسة وهي واحدة من اربع كليات مهمة متخصصة آنذاك وجعلها مرتبطة وتابعة لجامعة شيكاغو. (Chernow، ٢٠٠٧، صفحة ٤)

من الجدير بالذكر ان جامعة شيكاغو بالذات تدين بوجودها للسيد روكفلر اذ انها في عام ١٨٨٦ ارادت ان تغلق ابوابها بعد ان اصبحت عاجزة عن توفير الاموال اللازمة لاستمرارها لكن السيد روكفلر تبرع بمبلغ وقدره ٦٠٠ الف دولار ، بشرط أن يجمع داعمو شيكاغو مبلغًا إضافيًا قدره ٤٠٠,٠٠٠ دولار خلال عام واحد، ثم في عام ١٨٨٧ تبرع بمليون دولار للجامعة. ليقوم جون روكفلر بشراء الجامعة واستملاكها عام ١٨٩٠ بشكل رسمي (The Encyclopedia Americana, 1918, pp. 444-446) واصبح قيمة ما انفقه على الجامعة حتى عام (١٩٠٠) بمبلغ يقارب ٣٥ مليون دولار لجامعة شيكاغو، مما ساهم بشكل كبير في تطويرها كمؤسسة تعليمية مرموقة. فكتبت عنه الصحافة الامريكية بان " لم يسبق لاي رجل ثري ان قدم للمجتمع هبات حققت نتائج مثالية كما قدمها السيد روكفلر. (Chernow، ٢٠٠٧، صفحة ٤) اذ قام جون دافيسون روكفلر في نهاية عام ١٩٠٠ باهداء مبلغ مليوني جنيه استرليني لكلية التجارة والسياسة من اجل ان تخرج طلاب يتمتعوا بمهارات كبيرة فكان منهاج الكلية لاربع سنوات كما يلي؛ يتلقى الطالب خلال السنتين الاوليين ما تسمى بفترة الاعدادية والثانية تسمى الكلية ومدتها سنتين كما ان هنالك امتحان قبول في اللغة الاتينية والرياضيات والانجليزية والتاريخ والفيزياء والالمانية، فكان لزاما على كل طالب ان ياخذ ثلاثة مواد تسمى التخصصات في كل فصل دراسي منها ثلاثة مواد منها في العام يدرس الطلاب في السنة الاعدادية، اللغة الفرنسية والرياضيات والاقتصاد ؛ وفي ثلاثة فصول دراسية يدرسون اللغة الفرنسية او الالمانية ويدرس الطلاب في السنة الثالثة اللغة الفرنسية او الالمانية لمدة ثلاثة فصول دراسية فضلا عن دروس التاريخ والعلوم الاختيارية وبكل تاكيد فان الرياضيات والاقتصاد تدرس خلال فصول الدراسة كافة (whitfield, 1901, pp. 22-23)

كما اسس روكفلر جامعة روكفلر عام ١٩٠١ تحت مسمى معهد روكفلر للابحاث الطبية (Leab & Mason, 1992, p. 91)، والواقعة على الجانب الشرقي العلوي من مانهاتن، بين الشارعين ٦٣

و٦٨ على طول شارع يورك ، اذ تعد جامعة روكفلر اول معهد امريكي مخصص للعلوم الطبية الحيوية والخاصة بدراسة علم الاحياء الدقيقة. (Fleming & Saslaw, 1992, p. 3)تقدم الجامعة برامج ودراسات عليا وما بعد الدكتوراه وتجري أحياناً أبحاثاً في مجال العلوم الطبية الحيوية، ولديها مستشفى للأبحاث واسست شراكة قوية مع مركز ميموريال سلون كيترنج للسرطان وكلية طب وايل كورنيل حتى ان الجمعية الامريكية لعلم الاحياء الدقيقة ولاعجابها الشديد بجامعة روكفلر اطلقت عليها لقب أول معهد امريكي مكرس للعلوم الطبية والحيوية وذلك على لوحتها التذكارية . (Hargittai, 2017, p. 183)

ثم واصل روكفلر نشاطه من خلال انشاء مجلس التعليم العام عام ١٩٠٢، الذي صودق عليه من السلطات التشريعية في ولاية نيويورك في ١٢ كانون الثاني ١٩٠٣،من اجل التعليم وتعزيزه داخل الولايات المتحدة الامريكية دون تمييز على اساس العرق او الجنس او العقيدة. فعندما أنشأ مجلس التعليم العام لتنظيم أعماله الخيرية التعليمية بشكل مؤسسي منظم. وفي الوقت ذاته، احتفظ لنفسه بفرض نفوذه على GEB وهو الرمز الذي كان يرمز لمجلس التعليم العام واستخدام أمواله.(Lane medical library, 1885, pp. 8–9)

وقد منح المجلس سلطة واسعة لانشاء مدارس من اي مستوى واي صف والتعاون مع الجمعيات وجمع ونشر الاحصاءات والمعلومات الاخرى واستخدام وسائل اخرى للتعليم العام. وقد منح السيد روكفلر المجلس مليون دولار في عام ١٩٠٤ و١٠ ملايين في عام ١٩٠٥ لتعزيز التعليم العالي و٣٢ مليون دولار في عام ١٩٠٧ كما خصص مجلس التعليم مبلغ ٢٠٠ الف دولار في عام ١٩٠٥ لمساعدة المدارس الريفية للزنوج في جنوب الولايات المتحدة الامريكية. وتم التعاون مع مجلس التعليم الجنوبي ووضع روكفلر مع المجلس الية عمل في الجنوب بالتعاون مع زعماء ولايات الجنوب دون التدخل في مشاريعهم. (True, 1928, p. 61)

كان جون روكفلر كريم جدا، حتى ان جريدة الموصل العراقية قد وصفته بحاتم الطائي في القرن العشرين، بعد ان نشرت تقرير "عن مجلس التعليم الذي اسسه روكفلر لترقية التعليم في الولايات المتحدة ، الذي خصص ما يقارب ٤٤ مليون دولار لتنفيذ اعماله ، فضلا عن تخصيص ١,٢٠٠,٠٠٠ دولار لتعليم الطب ، و٥٦ الفا دولار للبحث العلمي و٢٠٠ الف لمدارس الزنوج. (جريدة الموصل، ١٩١٩، صفحة ٤)

أصبح من الواضح أن روكفلر كان يعتقد أن أفضل تعليم للشباب الفقراء هو التعليم المهني، حتى يتمكنوا من النجاح في حياتهم العملية. فوجه العمل الخيري نحو البرامج التعليمية المهنية ، بالمقابل كان يعمل على اعطاء بعض الشباب فرص العمل في مؤسساته شرط ان يكون قد تجاوز البرامج التدريبية المهنية التي اقامها مجلس التعليم العام. (Fleming & Saslaw, 1992, p. 4)

ومن المعلوم بان التطورات التي شهدتها الولايات المتحدة الامريكية من تسعينيات القرن التاسع عشر حتى عشرينيات القرن العشرين،والتي سميت بالعصر التقدمي، وهو عصر التغيرات الكبيرة في المجالين الاجتماعي والسياسي قد خدمت فكر وتوجهات جون د روكفلر. اذ حدث تغيير مفهوم المدرسة من مؤسسة لأولئك الذين لا يضطرون إلى العمل، إلى مؤسسة لتاهيل الأطفال من اجل زجهم في سوق العمل. وبدأت خلفيات الطلاب الذين التحقوا بالمدارس تتغير. وتوافد المزيد والمزيد من الطلاب من العائلات المهاجرة إلى مجلس التعليم العام، يبحثون عن حياة أفضل من حياتهم من خلال التعليم المهني. (Martin, 1999, p. 70)

وفي جانب التعليم الزراعي نظم جون روكفلر اعمال التعاونيات الزراعية، ففي عام ١٩٠٦، قام مجلس التعليم العام (GEB)بالتعاون مع وزارة الزراعة الأمريكية (USDA) لتمويل رواتب وكلاء زراعيين لإجراء تجارب ميدانية تهدف إلى تحسين الممارسات الزراعية في الجنوب الأمريكي. فكان التركيز على تحسين الإنتاجية الزراعية من خلال التجارب الميدانية،وقد اتخذت التعاونيات الزراعية التي وقعت تحت اشراف مجلس التعليم العام، زراعة محصول واحد ويتم زراعتها وفق نظم متطورة (True, 1928, p. 61) واستمر بدعم الحركة التعليمية في الجانب المهني تحديداً فساهم جون روكفلر بتأسيس المكتب الوطني للبحوث الاقتصادية عام١٩٢٠ الذي تأسس بواسطة مالكوم رورتي وناحوم ستونston Nahum ، بهدف جمع وتحليل البيانات الاقتصادية. اذ تلقى المكتب دعمًا ماليًا من عدة جهات، بما في ذلك مؤسسة كارنيغيCarnegie ومؤسسة لورا سبيلمان روكفلر. (Leab & Mason, 1992, p. 80)، أدرك جون روكفلر ضخامة الحاجة إلى تحسين الصحة العامة وإهمال كليات الطب لهذه الاحتياجات فرأى ضرورة توفير التدريب اللازم لإدارة اقسام الصحة في الولايات المتحدة والمدن الامريكية، ففرض على جامعة جونز هوبكنز (Johns Hopkins) في بالتيمور في حزيران عام ١٩١٦ التعاون لأنشاء مدرسة للصحة العامة والنظافة لتطوير المعرفة وتدريب الباحثين والمعلمين وغيرهم، بعد ان قدمت مؤسسة روكفلر منحة بقيمة ٢٦٧,٠٠٠ دولار إلى جامعة جونز هوبكنز لإنشاء مدرسة هجين للصحة العامة. (Vincent, 1918, p. 21)

رأى روكفلر أن نشاط المدرسة يتميز بتدريب الكوادر ليصبحوا مسؤولين صحيين حكوميين خاصة بعد تيقنه بفشل الأطباء في الوقاية من الأمراض أو أعطاء إدارة صحية حديثة إذ كان عملهم يقتصر بالإشراف على مفتشي الصحة. (Freeman, 1922, p. 20)

افتتحت المدرسة في تشرين الأول عام ١٩١٨تحت اشراف الدكتور وليام هـ. ويلتش (William H. Welch) فكان هناك ١٦ طالبًا فقط، من بينهم ٣ نساء و٣ طلاب دوليين من البرازيل وترينيداد

كانت المدرسة في البداية مدعومة بمنح سنوية من روكفلر لكن في شهر شباط من نفس العام جعل لها وقفاً دائماً بقيمة ٥ مليون دولار ومليون دولار إضافي لمبنى جديد.(Seabert, 2002 , p. 14)

أزداد عدد الطلاب في المدرسة إلى (١٤١) طالباً ليسوا فقط في أنحاء الولايات المتحدة وإنما اختلطوا مع طلاب في سيام والصين وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وبلجيكا، يقضي هؤلاء الطلاب من الاناث والذكور ساعات طويلة من العمل طيلة أيام الأسبوع في المختبرات والفصول الدراسية للحصول على قدر من المعرفة بأسباب الامراض ووسائل منع حدوثها. (Vincent, 1918, p. 20)

كان الطلاب في مدرسة الصحة العامة والنظام يقضون سنة أو سنتين للتدريب بالإضافة إلى ستة أسابيع عبارة عن دورات مكثفة تشمل حتى الأطباء العاديين الكبار لمن يريد المزيد من التدريب فيعودوا خلالها طلاباً عاديين. (Freeman, 1922, p. 21)

لم يغفل جون روكفلر لاضافة المزيد من التخصصات لهذه المدرسة، فكان البحث العلمي يجري في جميع اقسام المدرسة، فهناك مختبرات القياسات الحيوية والاحصاء بينما يدرس في الطابق السفلي مستعمرات ذباب الفاكهة وسبب عيشها فترة طويلة، وفي مختبرات عالم الحيوان تدريس الحشرات والديدان والطفيليات التي تصيب الانسان والحيوان معاً، وفي مختبرات أخرى خصصت لدراسة اثار الضوء والتهوية على صحة الانسان. (Vincent, 1918, pp. 20–21)

في مجال دعم تعليم الزنوج:

مع مطلع القرن العشرين وعقب تاسيس مجلس التعليم العام من قبل الكونغرس الأمريكي والذي خوله صلاحيات واسعة لانشاء المدارس وتعزيز التعليم داخل الولايات الامريكية المتحدة دون التميز العرقي او القومي ولاي مستوى كان واي صف فقد خصص جون روكفلر ٤٣ مليون دولار في عام ١٩٠٧، مما جعل دعمه لمجلس التعليم العام أكبر هبة خيرية في تاريخ الولايات المتحدة في ذلك الوقت]. ما مكن روكفلر من تمويل ١١ كلية لاصحاب البشرة السوداء ووفرت التدريب للمعلمين في المدارس الزنوج كما قدّم المجلس دعمًا ماليًا كبيرًا للعديد من الكليات والجامعات السوداء، بما في ذلك جامعة فيسك، كلية نوكسفيل، كلية لين، وكلية ليموين. (Hill, 1982, p. 3)

كما تبرع مجلس التعليم العام الذي اسسه روكفلر بـ ٢٠٠،٠٠٠ الف دولار لمدارس الزنوج في المناطق الريفية عام ١٩٠٨[. استمر الاهتمام بتطوير دراسة الزنوج، فاجرى ما بين عامي ١٩١٣ و١٩١٥ مكتب التعليم العام

بقيادة روكفلر عمل دراسة شاملة لمدارس الزنوج على المستوى الثانوي او العالي. وبسبب هذا الدعم فقد ازداد العدد في المدارس الثانوية لاصحاب البشرة السوداء نموا ملحوظا وحقق طفرة كبيرة اذ ازداد العدد من ١٥ الف طالب زنجي عام ١٩١٦ الى ١٠٠ الف طالب ثانوية زنجي عام ١٩٢٦ كما انعكس ذلك على الكليات التي كانت مخصصة للزنوج حتى اصبح عددها ٧٧ كلية عام ١٩٢٧. كل ذلك جاء بمساهمات فعالة من روكفلر في داخل الولايات الامريكية المتحدة. (جارتي، ١٩٧٧، صفحة ٣٧٨) (فورنر، ١٩٧٤، الصفحات ١١١-١٢٦)

المحور الثالث: جون دافيسون روكفلر ودوره في حركة التعليم العالمي:

بدأت بوادر دعم جون د روكفلر للحركة التعليمية في خارج الولايات الامريكية المتحدة ولاسيما في الصين عندما تبرع بمبلغ رمزي وقدره عشرة دولارات للبعثة الامريكية المختصة بمساعدة التعليم في الصين في عام ١٨٦٣و بداية اهتمامه بآسيا. (A Passion For Asia, 2006, p. 18)

وهذا الامر يجعلنا نتيقن بروح الايثار وحب مساعدة الغير وكذلك النزعة العقائدية التي كانت تدفعه لمساعدة الاخرين حتى وان كان بمبلغ زهيد، اذ كان بعمل محاسب ولم يكن راتبه يتجاوز الـ٢٣ دولار فقط آنذاك.

لكن في أوائل القرن العشرين، عندما انفتحت الفلبين أمام المبشرين الأمريكيين البروتستانت قبل وبعد تنازل إسبانيا الكاثوليكية عن الفلبين للولايات المتحدة الامريكية بموجب معاهدة[1] باريس ١٨٩٨ بعد الحرب الإسبانية الأمريكية ، تم التوصل إلى اتفاقية من قبل الكنائس البروتستانتية الأمريكية والتي نصت على تقسيم جزر الفلبين إلى أقاليم مهمة،اذ اجتمعت قيادات الكنائس البروتستانتية الأمريكية في نيويورك لمناقشة نشر البروتستانتية في الفلبين. نتج عن هذا الاجتماع اتفاقية تقسيم (comity agreement) لتوزيع المناطق التبشيرية بين الطوائف المختلفة لتجنب التداخل. بموجب هذه الاتفاقية، تم تخصيص معظم منطقة فيساياس الغربية للمعمدانيين، وبالتالي أصبحت منطقة فيساياس الغربية تحت سلطة المعمدانيين فبدأ العمل التبشيري للمعمدانيين في جزيرتي باناي نيجروس وامتد لاحقاً إلى باكولود.

(Evangelical Review of Theology, 2021, p. 43)

وبما ان السيد جون د. روكفلر ،نفسه معمدانيًا شماليًا مخلصًا قدم العديد من الأعمال الخيرية المتعلقة بالكنيسة طوال حياته ، فهو الممول الرئيسي لجامعة سنترال الفلبينية. كما اعطى منحة خيرية قدمها لجمعية البعثة الأجنبية المعمدانية الأمريكية بغرض إنشاء مدارس لتدريب القساوسة وغيرهم من العمال المسيحيين وللأولاد في الفلبين . (Juanito, 2005, p. 11)

مما تقدم يتضح بانه لم يكن دعم التعليم من قبل السيد جون د. روكفلر مقتصرا على الولايات الامريكية المتحدة بل تجاوزها الى النطاق الدولي، فقد طرح ونفذ فكرة انشاء مؤسسة تعليمية في الفلبين على يد السيد وليام .او.فالنتين (٢) بتأسيس مدرسة للصناعة في جارو ايلويلو عام ١٩٠٥، تحت شعار العلم والايمان فكان هناك ٢٠ طالبًا وزاد عدد طلابها من ٢٠ طالباً إلى ٣٠٠ طالب بحلول عام ١٩٠٧، ارتفع العدد إلى ٣٠٠ طالب]، وبحلول عام ١٩١٣ حتى عام ١٩٢٤ لم يكن يدرس فيها سوى المرحلتين الابتدائية والاعدادية والأولاد الفقراء لأن الجميع كانوا يعملون، اما في الأرض أو المتاجر ولم تكن المدرسة تمتلك سوى مبنيين من المباني القديمة، وفي عام ١٩١٥ قبلت بعض الفتيات للدراسة في المدرسة الثانوية واستقبلت طلاب بنظام الدفع وتستخدم جميع الإيرادات في تحسين وتوسيع المدرسة. (Linnea & Elma, 1981, p. 144)

وأضيفت دورات جامعية وشهدت نمواً سريعاً بعدد الطلاب المسجلين وتقدم أربع درجات بكالوريوس الآداب والعلوم والهندسة واللاهوت مع تخصصات في الاحياء والكيمياء واللغة الإنجليزية والعلوم العامة والرياضيات والعلوم الاجتماعية والتخصصات الثقافية والموسيقى ويقدم قسم في كلية اللاهوت تعليماً دينياً. (The Commerical and Industrial, 1938, p. 236)، والتي تغير اسمها الى المدرسة الفلبينية المركزية عام ١٩٢٣، وبتمويل ودعم كامل من قبل جون د روكفلر. ثبت موقع المدرسة في مدينة ايلويلو ، اذ كانت هذه المدرسة مؤسسة تعليمية اساسية عليا غير ربحية تعتمد البحث العلمي وتستقبل كلا الجنسين دون استثناء"كان الغرض الأصلي للمدرسة (مدرسة جارو الصناعية) هو توفير الفرصة للأولاد الفلبينيين الفقراء لتلقي تعليم مسيحي جيد من خلال العمل في المدرسة. كونها مدرسة داخلية مهنية مجانية وكانت الخبرة العملية الفعلية والدراسة الجادة للكتاب المقدس هي جوهر المنهج الدراسي." (Linnea & Elma, 1981, p. 14)

من المفيد ان نبين بانه ارتبط إنشاء مدرسة تدريب المبشرين المعمدانيين ومدرسة جارو الصناعية بأول كنيسة معمدانية في جزر الفلبين، وهي كنيسة جارو الإنجيلية ، والتي تأسست في ٢٨ فبراير ١٩٠٠، من قبل المعمدانيين في أمريكا الشمالية أيضًا، والتي تُعرف الآن باسم الكنائس المعمدانية الأمريكية (Raymundo, 2019, pp. 58-64) كما انها تعد اساسا لجامعة الفلبين ، التي كانت تحت إشراف جمعية البعثة الأجنبية المعمدانية الأمريكية ،وتعد "أول جامعة معمدانية وثاني جامعة أمريكية بروتستانتية في الفلبين وآسيا" . في ١ حزيران ١٩٠٥، ساهم روكفلر في افتُتاح مدرسة الكتاب المقدس في منزل عائلة فالنتاين تحت رعاية جمعية البعثة الأجنبية المعمدانية الأمريكية من الولايات المتحدة جنبًا إلى جنب مع المبشرين الآخرين الذين

يُعتبرون مؤسسين مشاركين. كان هناك ١٢ تلميذًا مع بعض "نساء الكتاب المقدس" اللاتي حضرن كمستمعات. (One Hundred Years, 2005, p. 433)

وللعلم بانه تم استخدام المنحة الخيرية التي قدمها الصناعي وقطب النفط جون د. روكفلر لتوفير المرافق للمدرسة أثناء إنشاء المدرسة جنبًا إلى جنب مع المدرسة الصناعية (التي تم إنشاؤها لاحقًا في خريف عام ١٩٠٥).ولشراء قطعة أرض تبلغ مساحتها ٢٤ هكتارًا في مدينة جارو، حيث يقع الحرم الجامعي الرئيسي لجامعة سنترال في الوقت الحاضر، كما كانت الجامعة أول من أنشأ معهدًا لاهوتيًا معمدانيًا في الفلبين.

(Linnea & Elma, 1981, p. 76)

ولا يمكننا ان نغفل الدعم من قبل جون روكفلر في انشاء هيئة صحية تشرف على جميع شؤون الصرف الصحي في الفلبين ويعتبر اتباعها نموذج لدائرة الصحة العامة الامريكية وهي خمسة منح دراسية للممرضين الصينين في معاهد التدريب الامريكية. (The Nurse, 1915, p. 320) فافتتح مدرسة تدريب مستشفى (Union Mission) للممرضات في عام ١٩٠٦ دورها الرائد في تعليم التمريض في الفلبين ، والتي أصبحت فيما بعد– كلية التمريض ، وهي أول مدرسة تمريض في الفلبين .

(The Commerical and Industrial, 1938, p. 236)

من المهم ان نشير الى ان جون روكفلر وبعدما حققت شركته ستاندرد اويل ارباحا ضخمة من خلال احتكار سوق الكيروسين في الصين ونتيجة لاهتمامه المبكر بالصحة والطب في الصين وبمشوره من مساعده في الاعمال الخيرية القس فريدريك ت جيتس وبناءاً على اقتراح الاخير قام روكفلر بتمويل لجنة التعليم الشرفي لتقسيم الظروف التعليمية والاجتماعية والدينية في الشرق الأقصى ، تألفت اللجنة من الدكتور ارنست د بيرتون والدكتور توماس سي تشامبرلين من جامعة شيكاغو لدراسة الوضع التعليمي في الصين واليابان والهند. وقد قدمت اللجنة تقريرا بان عدد الطلاب الذين يدرسون الطب العربي في الصين اقل من ٤٠٠ طالب أي طالب واحد لكل مليون شخص واوصت فيه بانشاء مؤسسة تعليمية في بكين لتدريس العلوم الطبيعية ثم اقترحوا ان تختص بالعلوم الطبية وليس العلوم العامة كمحور تعليمي.

(Quinn, 1972, pp. 57–58)

دخل جون روكفلر بمشروع طموح في مجال العلوم الطبية ففي الأول من تموز عام ١٩١٥ استحوذ على كلية الطب البشرية في بكين بمبلغ ٢٠٠ الف دولار بعد دراسات دقيقة للظروف الطبية في الصين. تلك الكلية التي كانت قد تأسست في العام ١٩٠٦ من قبل جمعية لندن التبشيرية ثم انضمت اليها خمس بعثات بريطانية وامريكية أخرى وحضت بالدعم من قبل الامبراطورة[٣] نهي (١٨٣٨ – ١٩٠٨) في البداية كان التدريس باللغة الصينية ، وتخرجت اول دفعة عام ١٩١١ وحصل الخريجون على دبلومة خاصة باعتراف الحكومة الصينية وكان بها ١٢٨ طالباً في ذلك الوقت وبعد استحواذ روكفلر على الكلية نقل مجلس الطب الصيني الطلاب الى كلية بكين الموحدة (PUMC) لاستكمال تعليمهم الصيني. (Bu Liping, 2017, pp. 108–114)

في عام ١٩٠٩ اعلن جون د روكفلر عن رغبته في انشاء جامعة على الطراز الغربي في الصين. لكن العجيب ان الجمعيات التبشيرية عارضت هذه الخطة بحجة ان الجامعة مناهجها علمانية وستميل الى الكفر. كما اعلنت الجمعيات الامريكية التبشيرية خوفها من سيطرة الحكومة الصينية وفرض سياساتها على تلك الجامعة، مما دفع روكفلر الى تاسيس مجلس الطب الصيني بهدف تحسين التدريب والرعاية الطبية في الصين. وفي عام ١٩١٥ اشترى روكفلر ارضا ومبان من مؤسسة تبشرية مسيحية لانشاء مدرسة طبية ومستشفى (Ling, 2018, pp. 17–19)

في عام ١٩٢١ باسم كلية الطب في بكين ليعلن روكفلر عام ١٩٢١ عن تاسيس كلية الطب الصينية. (Falrbank & Feuerwerker, 1968, p. 399)، ومن المفيد ان نذكر بان مؤسسة روكفلر كانت برامجها التدريبة والتعليمية واسعة النطاق مثل اهتمامها في البحوث الزراعية وكذلك دعمها لقسم ابحاث الجراثيم في سنغافورة وكذلك دعم علماء النبات في نيودلهي وهذه الجهود تاتي مجتمعة لدعم الحركة التعليمية في خارج الولايات المتحدة الامريكية. (Ling, 2018, pp. 17–19)

كانت سياسة روكفلر تنص على " ان افضل الاعمال الخيرية هي البحث عن الأسباب ومحاولة علاج الشرور من جذورها لذلك فقد ساهم بتقديم المنح الخيرية لبرنامج الباحثين السريرين بالتعاون مع صندوق الكومنولث ، تلقى اكثر من ٦٠٠ عضو هيئة تدريس سريري تعليماً جامعياً في علم الأوبئة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية فكان له الفضل بنجاح دراسة الصحة النفسية والمجتمعية ودراسات القوى العاملة الصحية، كما دعم روكفلر برنامج علم الأوبئة السريري للدراسات العليا للأطباء الشباب في كلية لندن للصحة والطب الاستوائي. (John & Dunea, 2001, p. 315)

من المهم ان نشير بان جون روكفلر قد دعم عدد من دول اوروبا ايضا بدافع عقائدي او لنشر التعليم المهني كما كان يعتقد بذلك.كما ان دور جون روكفلر في دعم التعليم حول العالم كان منظم وكان يتم وفق رؤيا ودراسة معمقة من خلال الكفاءات الكبرى التي عملت في مجلس التعليم العام ومؤسسه روكفلر.

الخاتمة

بعد ان اطلعنا على جون دافيسون روكفلر ودوره في الحركة التعليمية في داخل وخارج الولايات المتحدة توصلنا لجملة من الاستنتاجات وهي:

- يعد جون من الشخصيات الناجحة على الصعيد العالمي وليس على المستوى المحلي الامريكي فحسب ، وقد تمكن من جمع ثروة طائلة من خلال جهده الشخصي والاعتماد على مهارته التي مكنته من النجاح.
- كان شخصا متدينا وعقائديا وقد انعكس ذلك الامر من خلال دعم التعليم وكذلك بث ومساندة التبشير بالديانة المسيحية وهذا ما نفذه على الصعيد الخارجي لاسيما في بلدان اسيا.
- ساهم وبذكاء في بناء المجتمع الامريكي من خلال دعم التعليم لاسيما في جانب التعليم المهني والطب ودعم المراكز البحثية وبمبالغ كبيرة جدا. وهذا الامر يعكس كونه مواطن صالح استغل امواله لخدمة بلده ودون تمييز عرقي او عنصري.
- يحسب لجون روكفلر انتقاء البلدان التي رغب بضخ تبرعاته لها، حيث كانت في اغلبها من البلدان التي يعاني شعوبها من مشاكل ومصاعب كبيرة من جهة او واقعة تحت النفوذ الامريكي المباشر من جهة اخرى.

المراجع

E.E whitfield .(١٩٠١) .*Commerical Education in theory and practice .*,London: reese library of the University of California.

A Passion For Asia .(٢٠٠٦) .*Anniversary of the Asia Society .*New York and Manchester.: The Rockefeller Legacy A Publication in Celebration of The 50th.

A Passion For Asia .(٢٠٠٦) .*The Rockefeller Legacy A Publication in Celebration of The 50th* .New York and Manchester: Anniversary of the Asia Society.

A.Nelson Linnea & S.Herradura, Elma .(١٩٨١) .*Scientia et Fides* .The Story of Central Philippine university.

A.W, Freeman .(١٩٢٢) .*The Rotarian The Magazine Of Service*.

Acanto. M Juanito .(٢٠٠٥) .*Centennial Legacy of Central philippine university* .Manila Bulletin.

Alfred charles True .(١٩٢٨) .*A History of Agricuitural Extension work in the united states 1785-1923* .Washington: United States department of A griculture ,N.5 ,, .

Biographical Memoirs .(١٩٠٣) .*of st.Cleir county* .Michigan.

Bu Liping .(٢٠١٧) .*Public Health and The Modernization of China 1865-2015* .London and New York.

Daniel J Leab و، philip Mason .(١٩٩٢) .*labor History Archives in the united states A guide for Reserching and teaching* .wayne state university press.

Denise M and Other Seabert .(٢٠٠٢) .*Mekenzies An Introduction To Community &Public Health* .U.S.A: Tenth Edition.

Evangelical Review of Theology .(٢٠٢١) .V.45,N.1,February.

Flynn Thomas John .(١٩٣٣) .*Gods Gold :The story of Rockefeller and his time .,* New york: Harcourt : Brace.

fortsch R. Charlene Dissler Erica .(٢٠٠٦) .*Daniel understanding the dream and vision* . Canada.

George.E Vincent .(١٩١٨) .*The Rockefeller Foundation Review* .New York.

Go. Raymundo .(٢٠١٩) .*The Philippine Councill of Evangelical Churches its Background* .Context and Formation Aming Post-world war ll Churches.

istvan Hargittai .(٢٠١٧) .*scientists A culture of inquiry knowledge and learning* . United Kingdom: Oxford university press.

John .K Falrbank و، Albert Feuerwerker .(١٩٦٨) .*History of China ,V.13, Republican China 1912-1949* . part 2 ,Cambridge university press.,

john Martin .(١٩٩٩) .*D.Rockefeller* . Encyclopedia American.

Joseph R.Ph.D Quinn .(١٩٧٢) .*Medicine and Public Health*.

Lane medical library .(١٨٨٥) .*levi cooper lane fund* .seal of the leland stanford : Junior university.

Lawrenc و، D.Rockefeller John .(٢٠١١) .*A prominent factor in the Organization of the united states Steel corporation* .New York.: The successful American A magazine.

Louise E. Fleming و، Saslaw .(١٩٩٢) .*Rita Rocefeller and General Education Board Influences on Vocationlism in Education* .chicago.١٩٢٥-١٨٨٠, : Oct presented in the Annual Meeting of the midwestern Educational Research Association.,

One Hundred Years .(٢٠٠٥) .*One Hundred Years of Lightning Up The City and The World* .Philippine Daily Inquirer.

ron Chernow .(٢٠٠٧) .*National Bestseller Titan the life of John D.Rockefeller* .printed in the united states of America,New York: The New york Times.

SIlas Hubbard .(بلا تاريخ) .*John D.Rockefeller and his Career* .New York: yale University library.

Stephen Lock John و، George Dunea , .(٢٠٠١) .*The Oxford*.

susan.T Hill .(١٩٨٢) .*The Traditionally Black* .institutions of Higher Education 1860 To.

T The Encyclopedia Americana .(١٩١٨) .*A library of universal knowledge* .New York,Chicago.

The Commerical and Industrial .(١٩٣٨) .*Manual of The Philippines 1940-1941* .Manila.

The Nurse .(١٩١٥) .*A Monthly Journal of Practical*.

Vivian Ling .(٢٠١٨) .*The Field of Chinese Language .* Education in The U.S.A: Retrospective of The 20th Century.

جاك د فورنر. (١٩٧٤). *السود والجيش الامريكي*. نيويورك.

جريدة الموصل. (١٩١٩).

جون أ جارتي. (١٩٧٧). *تاريخ موجز للامه الامريكيه* (المجلد الطبعه الثانيه). نيويورك.

منصور عبد الرحيم. (٢٠١٣). *ال روكفلر*. القاهرة - مصر: دار الكتاب العربي.

١- معاهدة باريس ١٨٩٨، والتي دخلت حيز التنفيذ في ١١ نيسان عام ١٨٩٩ وبعد ستة اشهر من الاعمال العدائية انتهت الحرب الامريكية الاسبانية وقتها اضطرت الأخيرة للتنازل عن الفلبين الى الولايات المتحدة الامريكية مقابل ٢٠ مليون دولار في المعاهدة الإضافية لعام ١٩٠٠ والتي دخلت حيز التنفيذ في ٢٣ اذار عام ١٩٠١ نقلت جميع الجزر التابعة للفلبين من اسبانيا الى الولايات المتحدة الامريكية مثل جزر كاجايان وسولد وسيبوتو . (Bushholz, 1987, pp. 15-16)

٢- وليام .او.فالنتين : هو مبشر امريكي ، الذي اصبح اول مدير ورئيس بمساعدة المشاركين الاخرين، كان فالنتين في خدمة جمعية البعثة الأجنبية المعمدانية الامريكية ، حيث خدم لأول مرة كمبشر في بورما، أولا في رانغون ، ثم في ماندالاي ، حيث أصبح مدير مدرسة البعثة المعمدانية الثانوية للبنين في عام ١٨٩٥ (Central philippine, 2015, p. 5)